التقارير

طاغور ونهضة الهند الحديثة

د. سالي سامي سعيد
دكتوراه أصول التربية -جامعه عين شمس

الملخص :

يعد طاغور Tagoreمن الآباء المؤسسين لنهضة الهند الحديثة، وقد أسهم من خلال إبداعاته المتعددة على اختلاف أنواعها بالتأثير في الثقافة الهندية، حيث تعددت إبداعاته في كتابة الأغاني والشعر والمسرح والقصة والرواية والموسيقى والرسم، وقد تفاعل مع تلك المواهب في إطار إنساني لإعادة صياغة المفاهيم الإنسانية السامية، حيث كان مهمومًا بقضايا أمته ومشاكل وطنه، ولا يستطيع أحد أن ينكر دور طاغور فكريًا وأدبيًا وفنيًا في ثقافة الهند.

استطاع أن يحتل مكانًا بارزًا فى الثقافة والوجدان الهندي، وامتد تأثيره ليشمل العالم، ذلك الأديب والفيلسوف والروائي والفنان التشكيلي الذي أثرى العالم والحياة الإنسانية بتعاليم وإبداعات أسهمت في إحداث التأثير والتفكير الإيجابي، والقضاء على ما يعكر صفو الإنسانية، حيث حظي بمكانه متميزة مما أهله لينال جائزة نوبل 1913.

Abstract:

Tagore is one of the founding fathers of modern India›s renaissance and has contributed through his many creations of various kinds to influence Indian culture, he has many creations in songwriting, poetry, theatre, story, novel, music and drawing and has interacted with those talents in a humanitarian framework to reformulate noble humanitarian concepts, He was also interested in his nation›s issues and the problems of his homeland, and no one could deny Tagore›s intellectual, literary and artistic role in India›s culture.

He was able to occupy a prominent place in Indian culture and conscience and his influence extended to the world, namely the discipline, philosopher, novelist and visual artist who enriched the world and human life with teachings and creations that contributed to positive influence and thinking and elimination of the disturbing of humanity, where he gained a distinct place from what he was awarded the 1913 Nobel Prize.

مقدمة :

استطاع طاغور فيلسوف الهند العظيم أن يحتل مكانًا بارزًا في الثقافة والوجدان الهندي وامتد تأثيره ليشمل العالم، ذلك الأديب والفيلسوف والروائي والفنان التشكيلي الذي أثرى العالم والحياة الإنسانية وَمَا بَيْنَ مِيلَادِهِ وَوَفَاتِه، رِحْلَةٌ ثَرِيَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالإِبْدَاعِ، حَيْثُ أَنَّهُ أَبْدَعَ فِى الكَثِيرِ مِن المَجَالَاتِ، فَقَدَّمَ عَشْرَاتِ الكُتُبِ وَالمَقَالَاتِ وَالمُحَاضَرَاتِ فِى مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِثْلَ التَّرْبِيَةِ وَالقَضَايَا الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالدِّينِ وَالفَلْسَفَةِ، حَيْثُ أَلَّفَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَسْرَحِيَّةً، كَمَا قَدَّمَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَ قَصِيدَةٍ شِعْرِيَّةٍ، وَكَانَ رَسَّامًا، أَنْتَجَ آلَافَ اللَّوْحَاتِ المُتَمَيِّزَةِ، وَلَمْ تَكُنْ صَوْلَاتُه المُوسِيقِيَّةُ أَقَلَّ إِبْدَاعًا، حَيْثُ أَبْدَعَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَى أُغْنِيَةٍ، أَصْبَحَتْ اثْنَتَانِ مِنْهَا النَّشِيدَ الوَطَنِى لِلْهِنْدِ، والنَّشِيدَ الوَطَنِى لِبَنْجَلَادِيشّ.

اهْتَمَّ طَاغُور بِتَرْبِيَةِ وتَعْلِيمِ الإِنْسَانِ كَتَعْلِيمٍ نِظَامِى، وَكَتَعْلِيمٍ حُرٍّ» غَيْرَ نِظَامِىٍّ»، ففِى تَعْلِيمِهِ النِّظَامِىِّ وَفَرَّ أَغْلَبَ مُقَوِّمَاتِ التَّعْلِيمِ، الَّتِى تَجْعَلَ الطَّالِبَ قَادِرًا عَلَى الإِبْدَاعِ والاِتِّسَاقِ مَعَ ذَاتِه وَمُجْتَمَعِهِ، وَفِى غَيْرِ النِّظَامِى، كَانَ مُجَاهِدًا مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّةِ الإِنْسَانِ وَالقِيَمِ السَّامِيَةِ التِى تُوَفِرُ بِيئَةً تُسَاعِدُ الإِنْسَانَ عَلَى الإِبْدَاعِ وَالإِنْتَاجِ والاِنْتِصَارِ لِكُلِّ القِيَمِ النَّبِيلَةَ التِى تُسْهِمُ فِى ازْدِهَارِ الأَوْطَانِ.

وَقَدْ وَظَّفَ طَاغُور إِبْدَاعَاتَهُ - كَفَنَّانٍ شَامِلٍ - لِلارْتِقَاءِ بِالإِنسَانِ مِنْ خِلَالِ إبداعِهِ فِى الشعرِ والمَسرحِ والرِّوَايَةِ وَكِتَابَةِ الأَغَانِى وَالمُوسِيقَى وَالفَنِّ التَّشكِيلِى، وقد تَفاعَلتْ كلُّ هذهِ الفُنونُ فِى مَنْظُومَةٍ وَاحِدَةٍ لِلارْتِقَاءِ بِالإِنْسَانِ، فَاسْتَحَقَّ طَاغُور نَيْلَ جَائِزَةَ نُوبِل فِى الآدابِ عَامَ أَلْفٍ وَتُسْعُمَائَةٍ وَثَلاثَةِ عَشْرةٍ، مَا يُدَلِّلُ عَلى المَكَانةِ المُهِمَّةِ والرَّفِيعَةِ التى شَغلهَا طَاغُور فِى سَاحَةِ الفِكرِ الإِنسَانِى، كَمَا تُرْجِمَتْ أَعْمَالُهُ إلى العَدِيدِ مِنْ اللُّغَاتِ.

وَقَدْ كَانَتْ التَّرْبِيَةُ وَالإِنْسَانُ هُمَا حجرى الأَسَاسِ، وَالرِّسَالَةَ التِى حَمَلَهَا علَى عَاتِقِهِ لِتَطْوِيرِهَا وَتَمْكِينِهَا، والسَّعى إِلَى أَنْ تَكُونَ التَّرْبِيَةُ عَلَى الوَجْهِ الأَنْسَبِ لِلإِنْسَانِ والإِنْسَانِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ التِى يَكْشِفُ عَنْهَا وَجْهُ الحُرِّيَّةِ وَالإِبْدَاعِ وَالإِنْسَانِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ، مَعَ عَدَمِ إِغْفَالِ الجَانِبِ المَادِّيِّ.

ولهذا احتل طاغورTagore مكانًا بارزًا بين عظماء عصره فى الهند والعالم، مع إصراره

على الكتابة بلغته الأم، وهى اللغة البنغالية، رغم إجادته للإنجليزية، وقد استحق عن جدارة لقب «فيلسوف الهند العظيم»، استطاع ان ينتصر للإنسان والإنسانية بكل أشكالها، ويعتنى بتربية الوجدان والإنسان فى منظومة من الجمال والاتساق مع الطبيعة والقيم الروحية السامية، كرس حياته ليرفع راية الحرية والعدل والمساواة ورعاية الإنسان وحقوقه، هذا المبدع الذي انصهرتْ فيه جمرة الإبداع فصهرته ليذوب عشقًا وجمالًا للإنسان والإنسانية، ويهب روحه دفاعًا عن الحرية رافعًا سلاحًا مصنوعًا من الجمال والسمو والإبداع.

النشأة:

ولد رابندرانات طاغور Rabindranath Tagore فى كلكتا، فى السادس من مايو عام 1861، ونشأ طاغور Tagore فى أسرة ميسورة الحال وذائعة الصيت، ذات تاريخ مجيد وجذور عميقة فى عالم الثقافة ودنيا الأدب والسياسة- نشأ في بيئة حافلة بشتى ألوان النشاط الأدبي والوطني والديني- مما أثرت على انتاجه الادبي، حطم في نفسه كل الحواجز والسدود التى تعوق الشاعرية والتأمل والخيال، وهي صفات وخصائص كانت قد تشكلت فى داخله.

وكان جد طاغور Tagore، واسمه دوار كنات طاغور، محترفًا للتجارة، وبلغ من المكانة في قومه أنهم كانوا يعترفون له بالرئاسة، ويلقبونه بلقب الإمارة، ودوار كنات ثاني اثنين من البرهميين فكر بإدخال شيء من الإصلاح على دين البراهمة، وتخفيف وطأة البدعة عنه، وكان مصلحًا كبيرًا ونصيرًا للعلم والفن، فكان جده راعيًا للفنون والآداب في عصره، وكان أبوه من أعظم المصلحين الاجتماعيين، وكان في أسرته النابغون في الرسم والموسيقى والأدب.

ونشأ ابنه ديبدرانات طاغور - وهو والد الشاعر - متأثرًا بنزعة أبيه إلى الإصلاح، ومتشبثًا بأهداب هذه الفكرة، لما بثه أبوه فى قلبه ونفسه من محبة البرهمية، وابتغاء الخير لها، فكان يحاول نفخ روح جديدة فيها ليجعلها ذات معنى ومغزى فى نظر الذين تعلموا بالطرق الأوروبية، وهو مع ذلك حريص كل الحرص على العودة بالبرهمية إلى أصلها، ومن رأيه أن الزمان صار بها إلى حالة من الجمود جعلتها فى شكل منحط من أشكال الوثنية، ومن الواجب نشر الدعاية إلى إحياء ما قاله قدماء البرهميين فى معنى التوحيد المستمد من فكرة وحدة الوجود بشكل بسيط، يتسع به مجال التخيل، ويكون مقبولًا عند

العصريين، وقد حَلَّى هذه العقيدة بخيالات لطيفة مستمدة من تقاليد البراهمة ومنتزعة من الفكرة الصوفية الشاملة، وحين مات جد الشاعر، أراد أبوه هذا أن يدفنه على طريقة مخالفة لعادات أهل ملته، ثم حارب عادة حرق الأرامل إذا مات أزواجهن.

وكان ذلك قبل أن يمنع الإنجليز هذه العادة الفظيعة فى الهند، وقد حالف النجاح والد الشاعر فى مساعيه الإصلاحية، - حتى وصل فى الرئاسة الدينية إلى رتبة " مهاراشى» أى القديس، كما ضمت الأسرة رسامين وشعراء وفلاسفة، أسهموا فى إحياء الثقافة الهندية فى القرن الماضى، فليس من عجب - إذن - أن يصف الباحث الأمريكى ولـ ديورانت Will Durant ، أسرة طاغور، بأنها من أعظم الأسر فى التاريخ.

ويقول نهرو: «لقد لعبت أسرة طاغور Tagore دورًا ضخمًا فى شتى حركات الإصلاح فى البنغال، خلال القرن التاسع عشر، وكان فيها رجال لهم من عظمة الروح وشأن كبير، وكتاب وفنانون ممتازون لكن رابندرانات بزهم جميعًا وسما عليهم».

رابندرانات طاغور Rabindranath Tagore أصغر أخوته، له سبعة أخوة ذوو مكانة، وعلى جانب من النجاح، لكنه المولود الرابع عشر لأبويه، فيبدو أن الكتب التى ذكرت أنه أصغر إخوته، إنما كانت تقتصر على حساب الإخوة الذكور وليس الذكور والإناث معًا، ولعل الشاعر هو الذى صارت إليه وراثة المكانة الدينية عن أبيه، لأنه أبرّ إخوته بدين براهما وأصبرهم على خدمته.

هنا نرى أثر السمو الروحى فى تشكيل نفسية الشاعر وسموه وسعيه نحو ثوابت الإنسان الحقيقية التى تدعو إلى الحق، العدل، الخير، الجمال، وسنرى أثر تلك الحياة الثرية فى إبداعات طاغور، ولم يكن بيت طاغور Tagore وحده المميز وحسب، بل إن العَقْد الذى ولد فيه كان مميزًا، إذ إنه «ولد فى ستينيات القرن التاسع عشر، أى فى العقد الذى سجل ميلاد مواهب أخرى - فى أقطار العالم - أضافت بدورها إلى حصيلة التراث الإنسانى شيئًا جديدًا نافعًا، ومن هذه المواهب مواطنة العظيم (غاندى)، وأديبا فرنسا المعروفان رومان وأندريه جيد Roman and Andre Guide، ورائد القصة القصيرة أنطون تشيخوف Anton Chekhov، وأديب بريطانيا، جون جالزورثى، John Galsworthy، وشاعر أيرلندا وليم بتلر ييتس William Butler Yeats، وغيرهم.

ولنا أن نتخيل الأجواء الحافلة بشتى ألوان النشاط الأدبى والوطنى والدينى التى عاش فيها طاغور Tagore، ما أثر فى روحه الرقيقة، وجعله يمتزج بما حوله امتزاجًا عنيفًا حطّم فى نفسه كل الحواجز والسدود، التى تعيق الشاعرية والتأمل والخيال، وهى صفات وخصائص كانت قد تشكلت فى داخله.

لكن أسرته لم تضن على أفرادها بالرعاية، إذ كان يقوم على خدمة الأولاد وتربيتهم عدد كبير من الخدم والمعلمين، وكان يختلف إلى دارهم الموسيقيون الجائلون من حين لآخر، فيقيمون بالدار أيامًا، ثم يرحلون، وإن هذه النشأة التى أمدته باستقلال مبكر فى الروح، هى التى أدت إلى عدم استمرار التحاقه فى المدرسة، فكان لا يجد فيها ما يروى ظمأه.

مواهب متعددة:

كان أول ما قال، الشعر، وهو في السابعة من عمره، فقد قرأ ابن عم له شعرًا قديمًا من شعر البراهمة، وسأله: هل تحس أن تقول مثل هذا؟ فنظم طاغور كلامًا فى وصف زهرة النيلفر، وقد اعترف طاغور لصديقنا السيد كريم ثابت – كما اعترف لغيره من قبل – بأنه لم يكن يطيق فى صغره الذهاب إلى المدرسة، وكان يهرب منها فرارًا من قيود نظامها، وكان أبغض الناس إليه أساتذة المدرسة، والذين كانوا عنده بمنزلة السجانين.

وربما سبق المفكر التربوى النقدى إيفان إيليتش Ivan Illich في وصف المدرسة بـ«السجن»، وفى الثالثة عشرة من عمره بلغ أمنيته من الانقطاع عن المدرسة، وصار يدرس بنفسه.

فلقد كان طاغور Tagore يؤمن بالعلم والتعليم، ويؤمن أيضًا برسالتيهما، لكنه يبغض الوسائل المتبعة في عصره، خاصة في تربية الطفل، ومن ثم أخذ على عاتقه مهمة تثقيف الأجيال عن طريق إتاحة الفرصة أمامها، لكي تنمو وتتفتح في حرية وانطلاق موجهين بتعاليم مأخوذة من خبرة عميقة بنفسية الطفل، لقد تمنى أن تكون المدرسة لديه مكانًا محببًا يجب أن يرغب الطفل فيه، بحيث لا يفر منه، كما فر هو من قبل، كما حلم بأن يكون المعلم لديه بطلًا، وفنانًا مبدعًا للحياة، والتعليم فى النهاية لابد أن يجعل حياتنا متسقة مع الوجود بأسره.

ومن كل هذه المبادئ الأساسية لفلسفة طاغور Tagore فى التربية، نبعت من فلسفته فى الحياة، وهي فلسفة تتركز فى الترحيب بالحياة والابتهاج بها، كما تحتفى بالسعادة

الداخلية الناشئة عن تحقيق الأهداف وبلوغها، إن الحرية، والتعبير الذاتى الخلاق، والاتصال الإيجابى بالطبيعة والعلاقة المباشرة بحياة الجماعة، كلها كانت طاقة الحركة التى تقود إبداع طاغور.

طاغور ونظام التعليم:

لم يفارق الأسى الشاعر العظيم من النظام التعليمى البغيض، ولقد ظل نموذج المدرسة الحقيقية ملازمًا لطاغور حتى أنشأ مدرسة فى الريف، أطلق عليها «دار السلام»، وأخذ على عاتقة مهمة تثقيف الأجيال الغضة عن طريق إتاحة الفرصة أمامها، فقد كانت المدرسة فى نظره - كما يجب أن تكون فى نظر الجميع - مكانًا محببًا يجب أن يرغب فيه الطفل، لا أن يفر منه كما فعل هو، وكما يفعل الكثيرون الآن من الجنسيين.

ومن السهل أن نجد تشابها بين هذا الفكر، وفكر الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو Jean Rousseau - Jacques الذي دعا إلى هجر المدن إلى الريف والجبال، لأن المدن مُفسدةٌ للبشر، ودعا إلى التربية الطبيعية، أى التعلم فى الطبيعة الأصلية، وتفتح طبيعة الطفل بلا قيود.

وإلى جانب تلك المدرسة ،أنشأ جامعة تخرج فيها عشرات المفكرين والمبدعين والسياسيين الأصحاء عقليًا ونفسيًا، وقد كان طاغور فنانًا شاملًا بمعنى الكلمة، كما أن هناك شبهًا بين طاغور وتولستوى، ولعل تولستوى من المفكرين والأدباء القلائل الذى أسس مدرسة ليجسد فيها أفكاره ويجعلها مختبرا لتلك الأفكار أيضا، وقد سافر طاغور Tagore إلى إنكلترا فى أيام شبابه ليدرس القانون، لكنه لم يلبث أن عاد إلى وطنه، لأن حظه من الجامعة وهو كبير لم يكن أحسن من حظه وهو صغير، فانصرف إلى دراسة الدين والفلسفة والأدب بنفسه، إلى أن امتلأ قلبه ثقةً بالقدرة على الظهور للناس، فاقتبس - وهو فى الثامنة عشرة من عمره - موضوعًا من كتاب البرهميين المقدس «مها بهاراتا»، بنى عليه رواية تمثيلية شعرية أسماها «شترا»، وعندما أذاعها كان لها عند حملة الأقلام وقع حسن.

أسهم فى إثراء شخصية المبدع لدى طاغور Tagore الاحتكاك المعرفى بثقافة مغايرة وعالم مختلف، والاطلاع على معارف وفنون وآداب مختلفة مع ثقافته الأم، توفيت والدته عام 1875، وكان حينذاك فى الخامسة عشرة من عمره، نشر بواكيره الشعرية الأولى فى إحدى المجلات الأدبية التى كانت تصدر بكلكتا.

عانى طاغور الفقد غير مرة، أولها مع والدته التى كانت مريضة بمرض فى الرئة، بينما كان والده دائم الترحال، فلم ينعم فى نضارة سنه بما ينعم به الصغار من التدليل والملاعبة، ويُرجع كثير من النقاد أسباب الحنين الذى لا يهدأ الذى اصطبغ به شعره، إلى حنان الأم، والذى حجبه مرضها وتعبها عنه، لكنها لم تكن غائبة عنه تمامًا، فكان لها دور فى رعايته، حسب ما تقتضى حالتها الصحية، وقد لقنته بعض المُثُل والفضائل وربته على حب الخير والجمال والطبيعة، لكنه لم يلبث طويلاً حتى فجع بموتها، فترك ذلك جرحًا بليغًا فى نفسه، وأثرًا بعيدًا فى حياته، وقد ذكر ذلك فى شعره ونثره غير مرة.

ونلاحظ هنا، أن مراحل النشأة لطاغور متعددة ومتباينة وتثرى بعضها بعضًا، وكأنه سقط فى بحر موار بمختلف أنواع الثقافة والرقى والإبداع هذا مع الطبيعة واهتمام أسرته بالفنون والدين والعلوم وقد أسهمت التفاعلات الطبيعية للبيئة فى إثراء شاعرنا.»، كما كان الشعور بالفقد والحرمان المتجذر داخل نفسية طاغور، هو ما جعله يطلق العنان للشجن النبيل وأخرج لنا أعذب ما فيه من مشاعر حقيقية، وكأنها تسعى للتحقق، لكنها تسعى للتحقق من خلال ما يقدمه للآخرين من فنون متعددة وثرية.

ونرى أن المعاناة التي مر بها طاغور، أسهمت فى رهافة الحس، وأهلته ليكون إنسانًا يشعر بالقيم الإنسانية، إلا أن ما يفرق بينهما هو أن طاغور اختار طريقة طواعية وبرغبته، بينما تولستوى Tolstoy دفعته الظروف ليسلك هذا الطريق، وأنه ترك نفسه لمجريات الأحداث إلى أن اكتشف طريقه وسلكه، وأبدع لنا الكثير من الأعمال التي شاركت فى تطوير الحركة الفكرية والأدبية والثقافية في روسيا واستفاد منها العالم وسنتعرض لأوجه الشبه بين طاغور Tagore وتولستوي Tolstoy لاحقًا.

وتزوج طاغور Tagore فى 9 ديسمبر عام 1883 من مرينا لينى ديبى Marina Lanie Debbie، وثمة اختلاف بين الباحثين حول قصة زواج شاعرنا، فالأكثر وصفها بالحياة السعيدة منذ اللحظة الأولى، إلا أن هناك باحثًا أشار إلى أنها حققت السعادة فى وقت متأخر، وفى البداية لم تكن تحقق طموح شاعرنا، ورغم رأى الأكثرية فإن الرأى الأخير يبدو منطقيًا، فيذكرنا خالد جعفر وهى:

«أنه بالرغم من الثراء الذى كان يميز أسرته عن غيرها من الأسر المجاورة، فقد كانت تنتمى إلى طبقة برهمية منحطة هى (الليبرالى) وكان هذا الانتماء حريًا بحرمانه من

إمكانية زواجه من طبقة البراهمة الأصلاء، وكان هذا الأمر سببًا كافيًا لأن يخلق فى نفس طاغور الحساسة شيئًا من النفور والتقزز من الزواج، لأنه شاهد فى إنجلترا - بأم العين - دور الحرية فى حياة المرأة، التى تجعلها قوية واثقة، فى حين أن المرأة هى أضعف ما تكون فى الهند.

يقول د. شكرى محمد عيّاد، فى كتابه «طاغور شاعر الحب والسلام»: «تزوج طاغور من مارينى لينى ديبى، فى نفس العام الذى كتب فيه انتقام الطبيعة فكان هذا العام بداية مرحلة جديدة فى حياته، إن الشاعر الذى فتح قلبه للطبيعة، لم يلبث أن تنبه إلى أجمل ما فى الطبيعة: الإنسان، وكانت مسرحية انتقام الطبيعة، هى معالجته الدرامية لهذا الشعور، وبعد أربع سنوات (1887) ظهر له ديوان جديد بعنوان خطوط ومسطحات، وكانت أول قصيدة فى هذا الديوان عنوانها الحياة».

عاصفه الموت:

فقد زوجته فى عام 1902، أى بعد 19 عامًا على زواجهما، وبعد فقده لزوجته بعام، توفيت ابنته رانوكا فى العام 1903، وفى العام التالى، أى 1904 فَقَد صديقه الحميم الشاعر شندرا روى Chandra Roy، وفى عام 1905 فَقَد والده، وفى العام 1907 فَقَد ابنه الأصغر ساميندرانات Samarendranath، وبلغة أدقّ، توالت عليه مشاعر الفقد، رغم ذلك، لم ينقم على القدر، ولم ينقلب على الحياة انقلابًا سلبيًا، بل فسر ذلك تفسيرًا منطقيًا، فربط الحياة بالموت، وربط الاثنين بالوجود كله أو بالكون كله، وكان عزاؤه الدائم فى الاتحاد بالكون والخالق، بيد أن مسحة حزينة طبعت أدبه حتى توفى.

ويقول طاغور Tagore: «إن عاصفة الموت التى اجتاحت دارى، فسلبتنى زوجتى، واختطفت زهرة أولادى، أضحت لى نعمة ورحمة، فقد أشعرتنى بنقصى، وحفزتنى على نشدان الكمال، وألهمتنى أن العالم لا يفتقد ما يضيع منه».

فى سنوات الألم تلك التى فقد خلالها خمسة من أحبابه، «بثَّ أوجاعه وأشجانه للقلم والورقة، حتى انتظم لديه فى النهاية ديوان كامل من الشعر الغنائى، أطلق عليه اسم «جيتنجالى»، أي» قرابين الغناء».

وأرى أن تجربة طاغور مع الموت، ليست تجربة تبرز أن الحياة لا تتبدد ولا تُستخرَج من العدم، لكنها تنتقل من صورة إلى أخرى، وهكذا تعامل مع مفهوم الموت.

كان ظهور ذلك الديوان قد أعطاه فيضًا من الشهرة والصيت، فى عام 1909، وقد نظمه باللغة البنغالية، لكنه لم يلبث أن ترجم إلى الإنجليزية فى عام 1912، وكتب مقدمته الشاعر الأيرلندى الكبير وليم بتلر ييتس William Butler Yeats الذي احتفى به، وسعى إلى معرفة ناظمِهِ، إلى أن التقيا فى لندن، حيث جمعتهما صداقة وطيدة دامت سنوات طويلة، وانتهت بوفاة ييتس Yeats عام 1936.

الطريق الي العالمية

فى عام 1890 قام برحلة ثانية إلى أوروبا، زار فيها إنجلترا مارًّا بفرنسا وإيطاليا، عام 1891 عين نائبًا لرئيس أكاديمية الأدب فى البنغال، عام 1901 أسس " سانتى نيكتان Santiniketan " وهى مدرسة صارت فيما بعد الجامعة الدولية «فسفا بهاراتى»، وفى عام 1912 قام بزيارته الأولى للولايات المتحدة، وفى 1912 نشر ديوان «جيتنجالى» بالإنجليزية بتقديم الشاعر الأيرلندى يتس، وفى عام 1914 منح طاغور جائزة نوبل على هذا الديوان وقد خصص ربح الجائزة لتطوير جامعته المعروفة ومنحته الحكومة البريطانية لقب «سير»، وهو اللقب الذى أعاده إلى الحكومة البريطانية عقب الأعمال القمعية التى قامت بها فى سنة 1919 بإقليم البنجاب .

وحين حلت ذكرى ميلاده، الثمانون، اجتمع الناس للاحتفال به وتكريمه، لكنه لم يكن فى حال تسمح له بمشاركتهم، إذ كان المرض قد سرى إلى جسده الرقيق، فأقعده عن الحركة، لقد ضعفت صحته، وازدادت حالته سوءًا، يومًا بعد يوم، ومع ذلك كان يقاوم المرض، ويحتمل أوجاعه – برغم شيخوخته – بشجاعة وصلابة دونهما شجاعة وصلابة ابن العشرين! لم يكن يخشى الموت قط، إذ إن الموت بالنسبة إليه إجازة ينالها المرء، ليحلِّق بعد ذلك فى عالم أفضل وأكمل!

ولم تكد تمضى ثلاثة أيام على هذه الحادثة، حتى فاضت روح الحارس العظيم – كما وصفه غاندى Gandhi – فى السابع من آب عام 1941، لم تحلّق فى الفضاء، وإنما عادت – من حيث أتت – إلى عالمها الأعظم!»

إن القيمة الحقيقية التى جعلت من طاغور Tagore منارة يهتدى الناس بنورها، هو أنه رغم احترامه للثقافات الأخرى، إلا أنه بقي ضاربًا جذوره فى ثقافته الأصيلة، مؤمنًا بأن ثقافة بلاده الخالية من الشوائب فيها ما يمنح العالم السلام والخير، بعين الحب تمكن طاغور من رؤية سلبيات قومه، والبحث فى إيجابيات الغرب، من دون الانسياق خلف ثقافتهم، نهل الجمال من كل حدب وصوب فى هذا العالم، لكنه شكله وفق أدواته وثقافة بلاده وروحه العذبة ليترك ارث عظيم ، والحقيقة أن طاغور وظف سنوات عمره في سبيل رفعة الكلمة، وسمو الحرف، ومهما سعى المرء إلى الإحاطة بتجربته الواسعة والغنية فلن يقدم سوى جزء يسير من ملامح موهبة تعددت وتنوعت على نحو فريد، فطاغور الشاعر والقاص والمسرحى والرسام والموسيقى، «مذهل فى مداه، ومذهل فى عوالم» التى جعلته أحد أعظم كتاب الهند فى مختلف العصور»

المرجع

1. رانية الجعبرى. (2017). روائع طاغور. عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع.
2. محمد طاهر الجبلاوى. (1958). ذكرى تاجور. مكتبة الأنجلو المصرية.
3. حلمى مراد. (1952). سلسلة كتابى عدد خاص عن الأدباء الآسيوية والأفريقية
4. رابندرانات طاغور. (2014). البيت والعالم. (شكرى محمد عياد، المترجمون) الهيئة العامة لقصور الثقافة.
5. محب الدين الخطيب. (1347هـ). طاغور.
6. رابندرانات طاغور. (2000). فى عالم طاغور. (شكرى محمد عياد، المحرر) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
7. رابندرانات طاغور. (1998). قلوب ضالة. (حلمى مراد، المترجمون) دمشق - بيروت: دار البشير للنشر والتوزيع.
8. رابندرانات طاغور. (1978). مكتب البريد. (محمد طاهر الجبلاوى، المترجمون) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
9. زينب إبراهيم. (6 مارس، 2018). طاغور وتولستوى .. أدباء " بالقلم والفرشاة ". الدستور، 1
10. محمد سعيد الطريحى. (2010). طاغور شاعر الهند الملهم (المجلد الطبعة الأولى). دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع
11. رابندرانات طاغور. (1989). هكذا غنى طاغور (المجلد جزء أول). (خليفة محمد التليسى، المترجمون) ليبيا - تونس - الجزائر: الدار العربية للكتاب - المؤسسة الوطنية للكتاب
12. إبراهيم حاج عبدى. (19 4، 2011). رابندرانات طاغور.. العالم لا يفقد ما يضيع فيه. جريدة الحياة.

بالدفاع عن مصالحها وتقليل التأثير السلبي للعقوبات الغربية. كما إن الحرب الباردة الجديدة التي نشأت بين روسيا والغرب تؤثر بشكل كامل على منطقة بحر قزوين ويمكن أن يؤدي نظام العقوبات الذي يطبقه الغرب إلى وضع يتم فيه إعطاء دول بحر قزوين إنذارًا نهائيًا: إما دعم العقوبات ضد روسيا، أو اتباع سياسة خارجية مستقلة والخضوع للعقوبات وفي هذه الحالة، قد يخضع الوضع الجيوسياسي في المنطقة لتغييرات كبيرة.